فقال ايها الناس اخرج فيكم المخلفون نفيل لا فقال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل قلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة
الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي قال اختلط الناس تلك الليلة وزال اهل
الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عم عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب
عليا عم في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذا كنت حيا
فالامر امم ما مشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية
بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا عليه السلام هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا
الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس
الهمداني الى علي عم انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان تمد احدا امددناه فاقبل علي عم على
ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفتخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست
بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لصبر عند الموت اشد عند القتال وركب علي عم فرس رسول الله
صلى الله عليه وآله الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة
رسول الله ص وكانت شهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ص وكانت سوداء ونادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح
ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة دين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف
الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول: دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا
في حربكم وبيتوا • حتى تنالوا الثار او تموتوا • او لا فاني طالما عصيت • قد قلتموا لو جئتنا فجيت • ليس لكم ما شئتم وشيت
بل ما يريد المحيي المميت • وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول: ابعد عمار وبعد هاشم • وابن بديل فارس الملاحم • نرجو
البقاء ضل حلم الحالم • لقد عضضنا امس بالاباهم • فاليوم لا نقرع سن نادم • ليس امرؤ من حتفه بسالم • وحمل الاشتر
بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمدوا اهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب
معوية وعلي عم يضرب الناس بسيفه قدما ويقول اضربهم ولا ارى معوية • الاخزر العين العظيم الحاوية • هوت
به في النار ام هاوية • فدعى معاوية بفرسه لينجو فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن
الاطنابة: ابت لي عفتي وابى بلائي • واخذي الحمد بالثمن الربيح • واقدامي على المكروه نفسي • وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي • لادفع عن مآثر صالحات • واحمي بعد عن عرض صحيح • بذي
شطب كلون الملح صاف • ونفس ما تقر على القبيح • ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما
انت فيه كقول القائل: ما علتي وانا جلد نابل • والقوس فيها وتر عنابل • تزل عن صفحتها المعابل • الموت حق والحيوة
باطل • فثنى معاوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من
الفريقين صاحبه وتحاجز الناس قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين
ان لي عليك حقا قال وما هو قال حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوم قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر
فلما اردت ان تستوثب وانت على ظهره امسكت بعنانك وقلت لك اين تذهب انه للوم بك ان تسمح العرب بنفوسها
لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت فتلوم
في نفسك ساعة ثم انشدت شعر الاحفطه ثم نزلت فقال ويحك وانك لانت هو والله ما احلني هذا المحل الا انت
وامر له بخمسين الف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي عم يوما
من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي عم فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه و
رفع ثوبه وشغر برجله فبدت سوأته فصرف علي عم وجهه عنه ورجع فقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما
بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اوتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني
بسوأته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاوية وقال ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله

دعوتك

دعوتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معوية في ذلك شعرا: الا لله من هفوات عمرو • يعاتبني على
تركي برازي • فقد لاقا ابا حسن عليا • فآب الوائلي مآب خازي • فلو لم يبد عورته لطارت • بمهجته قوادم اي بازي
فان تكن المنية اخطأته • فقد غنى بها اهل الحجازي • فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا
الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك خزيا قال نصر وحدثنا عمرو بن
سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت
العامة وكان عتبة فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال
غلام مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة قال ايها الرجل ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير
علي للقيك انك رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك
اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزجر بن قيس فلا يعرفان
غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت
وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم الاشعث فقال
يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله لما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه
وبين علي فعلت واما قولك اني رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الرأس المتبع والسيد المطاع وهو علي
بن ابي طالب واما ما سلف من عثمان الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي فوالله لا يقربك
مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى
رأينا فيها فلما عاد الى معوية وابلغه قوله قال له لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم
وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد
انت والله رأس اهل العراق • انت والله حية تنفث السم • قليل منها غناء الراقي • انت كالشمس والرجال نجوم • لا يرى
ضوءها مع الاشراق • قد حميت العراق بالاسل السمر • وبالبيض كالبروق الرقاق • وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضي
وبالرماح الدقاق • لا ترى غير اذرع واكف • ورؤوس بهامها افلاق • كلما قلت قد تصرمت الهيجا سقيتهم بكأس دهاق
قد قضيت الذي عليك من الحق • وسارت به القلاص المناقي • انت حلو لمن تقرب بالود • وللشانئين مر المذاق • بئس
ما ظنه ابن هند ومن • مثلك في الناس عند ضيق الخناق • قال نصر فقال معاوية لما ايس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص
ان رأس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه
وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى اهل العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه
لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء
وانت رأس الجمع هذا بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حيوة ولا صبرا و
اعلم ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا
منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا
من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومأمور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ
الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب: طال البلاء
وما يرجى له آسي • بعد الاله سوى رفق ابن عباس • قولا له قول من يرجو مودته • لا تنس حظك ان الخاسر الناسي
انظر فداء لك نفسي قبل قاصمة • للظهر ليس لها راق ولا آسي • ان العراق واهل الشام لن يجدوا • طعم الحيوة مع المستغلق
القاسي • يا بن الذي زمزم سقيا الحجيج له • اعظم بذلك من فخر على الناس • اني ارى الخير في سلم الشام لكم والله
يعلم بالسلم من باس • فيها التقى وامور ليس يجهلها • الا الجهول وما نوكى كاكياس • فلما وصل الكتاب الى ابن عباس
عرضه على امير المؤمنين عم فضحك وقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1